المظاهر السياسية لبلاد البجة

الكلمات المفتاحية: مظاهر، سياسة، بلاد البجة.

البحث مستل من أطروحة دكتوراه

وئام عاصم اسماعيل **ا.د.احمد مطر خضير**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

weamassim99@gmail.com **dr.a.matar@gmail.com**

الملخص

تُعدُّ قارة إفريقيا من القارات المهمة في العالم؛ لما تمتلكه من موارد بشرية ومادية كبيرة، وما تحتويه من تركيبات سكانية مختلفة في أنحاء متعددة من تلك القارة، ولكن قد يتوهم عن طريق نظرته الأولى لإقليم البجة الذي هو جزء من هذه القارة على أَنَّهُ أحد الأقاليم الصحراوية القاحلة التي تخلو من النشاط الإنساني ودروبه، والحقيقة أَنَّ هذا الإقليم شهد نشاطًا بارزًا ومتنوعًا في شَتّى مجالات الحياة البشرية؛ وذلك لما حظي به من مقومات طبيعية متميزة جعلت من بيئة صالحة أَنْ يمارس فيها سكان البجة حياتهم.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أن العناية بدراسة تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء يحتاج الى رغبة في خوض غمارة ؛ ولاسيما أن التوجه في الدراسات الافريقية في التاريخ الاسلامي، يبدو محدودا ولا يشكل وضوحا تاما يتناسب مع أهمية تلك البلاد وأثرها في صناعة الاحداث التاريخية وفي مختلف مناحي الحياة السياسية ، فأقليم البجة الذي هو جزء من قارة أفريقيا ، دون شك يمثل عمقا سياسيا وعلية فان مجرد التفكير بالكتابة و البحث في تاريخ افريقيا فيما وراء الصحراء ولاسيما جنوبها يعد تقدما في رسم معالم تلك المنطقة و توضيحها من ناحية اهميتها ، وفي شتى مجالات الحياة البشرية ، ولما تحتويه من تركيبات سكانية مختلفة في أنحاء متعددة من تلك القارة ؛ لذلك لابُدّ لنا من الوقوف على الجوانب السياسية لبلاد البجة، وقد اقتضت خطة البحث تقسيمه على عِدَّة فقرات، منها المقدمة، ونظام الحكم، فضلًا عن المنازعات الداخلية والخارجية لسكان البجة، وتناولنا علاقة بلاد البجة بالعرب المسلمين، فضلًا عن علاقتهم بالدولة الطولونية، فضلًا عن الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

أوّلًا: نظام الحكم:

لم يتفق المؤرخون العرب على إعطاء وصف نظام الحكم في البجة؛ فمنهم من عَدَّهُ نظامًا قبليًا، يقوم على أساس قبلي[١]، ومنهم من عَدَّهُ نظامًا ملكيًا؛ إذ هو عبارة عن ممالك[٢].

وسنقف على حقيقة ذلك مِمَّا أدلى به المؤرخون من روايات بشأن هذا الموضوع.

يشير المقريزي[٣] إلى أَنَّ البجة اعتمدت النظام القبلي في الحكم بقولهِ: "... إنَّهم بادية يتبعون الكلأ؛ حيث ما كانَ الرعي بأخبية من جلود، وأنسابهم من جهة النّاس، ولكُلّ بطن منهم رئيس، وليس عليهم ممتلك، ولا لهم دين، وهم يورثون ابن البنت، وابن الأخت دون ولد الصلب... وكان لهم رئيس يرجع جميع رؤساءهم إلى حكمه، يسكن قرية تعرف بهجر[٤]، وهي أقصى جزيرة البجة"[٥]، وأضاف في موضع آخر: "إنَّ في آخر بلاد البجة جنس يُقال لَهُ الياز"، وأضاف أَنَّ هناكَ جنساً آخر يسى بالحدارب، ووصفهم بأَنَّ إسلامهم ضعيف، وهم شوكة القوم، ووجوههم وهم مِمَّا يلي مصر من أوّل حدهم العلاقي، وعيذاب، والمعبر منهُ إلى جدة وما وراء ذلك، ومنهم جنس يعرفون بالزفانج، وهم أكثر عددًا من الحداريب، غير أَنَّهم تبع لهم، وخفرائهم يحمونهم، ويجبونهم المواشي، ولكُلّ رئيس من الحداريب قوم من الزفانج في حملته، وهم كالعبيد يتوارثونهم بعد أَنْ كانَ الزفانج قديمًا أَظهر عليهم[٦]، وفي معرض حديث المقريزي (ت٨٤٥هـ) عن هذا الموضوع يذكر أيضًا أَنَّ هناك أجناسًا أُخرى تقطن صحراء علوة[٧] مِمَّا يلي البحر الأحمر إلى حدود الحبشة، وهم غير مسلمين، ولهم كهنة يقتدون بهم[٨].

أَمّا من أشار إلى كون نظام الحكم في البجة بأَنَّهُ ملكي فهو اليعقوبي[٩] (ت٢٨٤هـ) ذاكرًا خمس ممالك للبجة في كُلّ مملكة ملك منفرد، تمتد المملكة الأولى من حَدّ أسوان شمالًا إلى حَدّ بركات (خور بركة) جنوبًا، وهم الجنس الذي يُقال لَهُ نقيس، ومدينة المملكة يُقال لها: هجر، ولهم بطون وقبائل، ومن قبائلهم الحدرات، وحجاب، والعمائر، وكوبر، ومناسة، ورفة، وربيعة، والزفانج، وفي بلادهم المعادن من التبر، والجوهر، والزمرد، وهم مسالمون للمسلمين، ويعملون في بلادهم في المعادن.

أَمّا المملكة الثانية فهي مملكة بقيلن، وتضم هذه المملكة على مدن كبيرة واسعة، وديانتهم المجوسية والوثنية، والمملكة الثَّالثة فهي مملكة بازين، يحدّها شرقًا مملكة بقيلن، وغربًا وجنوبًا مملكة علوة، وسكانها قوم مزارعون يزرعون الدخن والذرة، ويعتمدون عليها في غذائهم[١٠].

أَمّا المملكة الرابعة فهي مملكة جارين، وهي مملكة تمتد من ميناء باضع على ساحل البحر الأحمر إلى حَدّ مملكة بقلين، والمملكة الخامسة فهي مملكة قطعة، وهي آخر ممالك البجة، وهي مملكة واسعة، تمتد من ميناء باضع إلى مكان يُقال لَهُ (فيكون)، وسكانها مقاتلون جلدون، ولهم دار للحرب تدعى بدار (السوا)، وهم مستعدون للحرب والقتال(١١).

ويبدو لنا من استعراض الرأيين أَنَّ النظام السياسي الذي كانت عليه البجة هو أَقرب إلى النظام القبلي منهُ إلى الملكي، أَمّا وجود الممالك ووجود الملك فإِنَّهُ لا يعدو أَنْ يكون رمزيًا، ولا يتعدى التسمية؛ إذ ليس هناك ما يشير إلى وجود نظام سياسي متطور يرتقي إلى مستوى الملك، والمملكة خاصة، وأَنَّ البجة هي عبارة عن قبائل وبطون طبيعتها أَقرب إلى البدوية منها إلى الاستقرار؛ إذ كانوا يعتمدون على التنقل والترحال.

فضلًا عن هذا وعلى الرغم مِمَّا أطلقه اليعقوبي (ت٢٨٤هـ) من وصف لنظام حكم البجة الملكي، إِلَّا أَنَّهُ يفهم من كلامه في موضع آخر وهو يصف إحدى قبائلهم وهي الزنافج من أَنَّهم ينتقلون من مكان إلى آخر، وهم رحل غير مستقرين، ويصف البجة الحدارية بأَنَّهم ينزلون بخيام من جلود(١٢)، زيادة على ما ذكره ابن حوقل (ت٣٦٧هـ) عن الحدارية من أَنَّ "جمعيهم متجمعون لا حاضرة لهم"(١٣)، وانساق المقريزي (ت٨٤٥هـ) مع السياق نفسه عندما أشار بالقول: "وهم يتبعون الكلأ حيثما كانَ الرعي بأخبية من جلود"(١٤).

وقد حرصت قبائل البجة على إتباع نظام الحكم السائد عند الأمم والشعوب الإفريقية، وهو النظام الوراثي القائم على أساس النسب إلى الأم(١٥)؛ فمن سُنّة جميع السودان أَنَّهم "إذا هلك الملك أَنْ يقعد ابن أخته دون كُلّ قريب وحميم من ولد وأهل"(١٦).

ويبدو أَنَّ هذه الظاهرة التي سادت المجتمع الإفريقي بصفة عامة ناتجه عن المركز الاجتماعي التي كانت تحظى بها المرأة عند تلك الشعوب؛ فكان الفتى يعلو شأنه بعلو شأَن خاله، ويظهر هذا في أحاديثهم، وقصصهم، وأغانيهم(١٧).

وعلى هذا فقد أصبحت النسبة إلى الأم مِمَّا هو متعارف عليه؛ فهي عماد الأسرة وأساسها، وبهذا الشأن يقول المقريزي (ت٨٤٥هـ): "وأنسابهم من جهة النساء... فهم يورثون ابن البنت دون ولد الصلب"(١٨)، ويضيف أَنَّ ولادة ابن الأخت وابن البنت أصح فإِنْ كانَ من زوجها أو من غيره فهو ولدها على كُلّ حال(١٩).

وعليه فإِنَّ السبب واضح في ذلك؛ حتّى لا يصار إلى الاختلاف في صحة النسب إلى الأب؛ فيكون الإثبات عن طريق الأم الذي لا يمكن الاختلاف عليها(٢٠).

ويورد المقريزي (ت٨٤٥هـ) نصًا يفيد أَنَّ نساء البجة كُنّ لا يختلطن بالرجال، ولاسِيَّما النساء العاملات في صنع الحراب[٢١]؛ خوفًا من الاعتداء عليهن؛ ما يفقدهن عفافهن، وكُنّ يقلن: إِنَّ الرجال بلاء وحرب[٢٢].

ومهما كانت الأسباب التي جعلت أهل البجة يحرصون على إتباع النظام الوراثي المتعلق بالأم، إِلَّا أَنَّهُ كانَ من أهم الوسائل التي جعلت العرب تبسط سلطانها على تلك القبائل، عن طريق التزاوج، وما يترتب على ذلك من حقوق تقضي بوراثة الأم، فضلًا عَمَّا ترتب من زيادة لأعداد المسلمين في البجة دفع إِلى قيام عمليّة استقرار عربي إسلامي في تلك المنطقة، وكان ذلك بعد سنة (١٠٧هـ)، عندما وصل أوّل لقاء حربي هناك، وكان من نتائج الإقامة الدائمة هناك، وبعد أَنْ حصلت عملية الاختلاط والتزاوج[٢٣].

ومن القبائل العربيّة التي أشار إليها المقريزي (ت٨٤٥هـ) وكان لها شأَن في الاستقرار والاختلاط مع أهل البجة قبيلة ربيعة، التي كانَ أبناؤها يتطلعون إِلى الزواج من بنات رؤساء البجة؛ لينجبوا أبناءً يرثوا الإمارة من أخوالهم[٢٤]، وكان أَنْ تحقق لهم ذلك بعد أَنْ توافرت لهم الفرصة المناسبة في السيطرة؛ فورثوا الإمارة عن أخوالهم[٢٥]، وذكر في هذا الشأن أَنَّهُ في النصف الثاني من الرابع الهجريّ حدث أَنْ ترأس الحدارية بأجمعها رجلان هما: عيدك وهو خال ولد أبي بكر إسحق بن بشير صاحب العلاقي، وكوك: خال أبي القاسم حسين بن بشير[٢٦]. يتضح لنا من هذا القول: إِنَّ إسحق بن بشير أصبح رئيس إمارة العلاقي التي جمعت بين عرب ربيعة وحدارية البجة، وكان ذلك عن طريق وراثته لها من خاله عيدك بحسب ما يقتضيه نظام وراثة الحكم عند البجة.

ثانيًا: المنازعات والخلافات الداخلية:

اتسم الوضع الداخلي لقبائل البجة بالعداء والتمرد، وكان للطبيعة الصحراوية الجافة أَثر في ذلك؛ إذ صبغتهم بقسوتها، وأصبحوا جزءًا منها، وأصبح الطابع الحربي يغلب عليهم، وأصبحت حياتهم عبارة عن غارات غلب عليها السلب، والنهب، والفساد، ومحاولة الهيمنة، والسيطرة على المناطق التي تتوافر فيها وسائل العيش[٢٧]، وكان للكهنة أَثر في ذلك؛ إذ كانوا يحثون عليه، "فكان لكُلّ بطن كاهن تضرب لَهُ قبّة من أدم (خيمة جلد) معبودهم فيها، فإذا أرادوا استخباره عَمَّا يحتاجون إليه تعرى ودخل إِلى القبّة مستديرًا، ويخرج إليهم به أَثر جنون وصرع، ويقول: الشيطان يقرؤكم السّلام ويقول لكم: ارحلوا عن هذه الحلة منزل القوم، فإنْ الرهط الفلاني يقع بكم، وسئلتم عن الغزو إِلى بلد كذا؛ فسيروا فإنَّكما تظفرون، وتغنمون، كذا، أو كذا، والجمال التي تأخذونها من موضع كذا هي لي، والجارية الفلانية

التي تجدونها في الخباء الفلاني والغنم التي من صفاتها كذا نحو القول... فيزعمون أَنَّهُ يصدقهم في أكثر من ذلك؛ فإذا غنموا، أخرجوا من الغنيمة ما ذكره ودفعوه إلى الكاهن"[٢٨].

ومن الملاحظ أَنَّ هذا القول ينقصه التوضيح في ذكر موقع الغزوات والغارات، وتحديد البلدان التي يقع عليها ذلك الغزو، وذكر الأحداث، إلَّا أَنَّهُ يحمل في مجمله أَنَّ تلك الغزوات والغارات تقع بين قبائل البجة أنفسهم؛ وذلك أَنَّهُ ذكر ما يطلبه الكاهن من الغنيمة، وهي الجمال، والجارية الموجودة بالخباء، والغنم، وتلك الأشياء تتطابق مع بيئتهم ووسائل معيشتهم؛ ولكن على أي حال فإنَّ ذلك يعكس حالة النزعة الحربية التي تتغلل في نفوس أهل البجة.

ومن الجدير بالذكر والملاحظة بشأَن هذا الموضوع أَنَّ النزاعات كانت غالبًا ما تحدث بين قبيلتين مهمتين في البجة، وهما: الحدارية والزنافجة؛ إذ إنَّ الزنافج وهم أكثر عددًا من الحدارب، غير أَنَّهم تبع لهم وخفرائهم، يحمونهم ويجلبوا لهم المواشي"[٢٩]. وكان لهذا أثره في حالة التشنج الحاصلة بين الطرفين، ولاسِيَّمَا أَنَّ الزنافج كانت لهم القوة والمنعة من قبل، وشكل ذلك هاجسًا من الخوف لدى قبيلة الحدارية، التي كانت تخشى من زيادة نفوذ القبيلة الأخرى، وأدى ذلك في النهاية إلى سيطرة الحدارية، وأصبح الزنافج كالعبيد؛ حتّى قيل: "كانَ لكُلّ رئيس من الحدارية قوم من الزنافج في حملته كالعبيد يتوارثوهم بعدما كانوا أظهر عليهم"[٣٠].

لقد كانت قبيلة الحدارية من القوّة بحيث لم تخضع قبيلة الزنافج فحسب، وإنَّما دانت القبائل الأُخرى وخضعت للحدارية، وهناك ما يشير إلى أَنَّ بطون من السواكن تعرف برقابات، وهنديبا كانوا خفراء للحدارية[٣١]، وقاد ذلك في نتيجة الأمر إلى سيطرة قبيلة الحدارية، التي أصبحت تشكل الطبقة الحاكمة لأهل البجة، وقد أشار إلى ذلك المقريزي بالقول: "كانَ لهم رئيس – أي البجة – يرجع جميع رؤساؤهم إلى حكمه، يسكن قرية تعرف بهجر، وهي أقصى جزيرة البجة"[٣٢]، وأَنَّ تلك البلدة هي التي يقيم بها رئيس الحدارية[٣٣].

ثالثًا: علاقة بلاد البجة بالعرب المسلمين:

خلال المُدّة التي شهدت أحداث فتح مصر وما تلاها من سنوات لم يهتم العرب بإرسال حملات إلى بلاد البجة لتأمين الحدود الجنوبية الشرقية مثلما فعلوا مع النوبة[٣٤]، ورُبَّما يرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود أي نوع من الاحتكاك بين الطرفين[٣٥]؛ إذ لم تذكر المصادر التي تحدثت عن أحداث الفتح إلى ما يشير إلى ذلك، ولم يقم أهل البجة بأي نشاط عدائي أو حربي ضد العرب الفاتحين، على الرغم من المحاولات التي بذلها المقوقس[٣٦] من طلب

المساعدة من رؤساء البجة والنوبة للوقوف بوجه العرب وطردهم من مصر[٣٧] في أثناء محاصرة عمرو بن العاص لمدينة بلبيس[٣٨]، ويصف الواقدي إلحاح الروم في طلب النجدة من البجة بقولهِ: "إنَّ المقوقس فتح خزائن أبيه وأنفق على الجند، وأعطاهم السلاح، وطلب شباب مصر، وأمرهم للخروج لملاقاة العرب، وبعث يستنجد بملوك النوبة والبجة، وأقام مُدّة ينتظرهم"[٣٩].

إنَّ هذا بطبيعة الحال يبين أَنَّ ثمة علاقة كانت قائمة بين الروم والبجة في أثناء عمليّة الفتح الإسلامي لمصر؛ إذ كانَ فراعنة مصر تغزوهم وتوادعهم أَحيانًا؛ لحاجاتهم إلى المعدن، وكذلك الروم[٤٠]؛ ولكن ليس هناك ما يشير إلى رواية صريحة تدلّ على استجابة البجة لنداء البيزنطيين واشتراكهم في أي عمل حربي ضد العرب في أثناء فتح مصر؛ فعدم الإشارة إلى البجة في عقد الصلح الذي عقد بين المقوقس وعمرو بن العاص والمعروف بـ(عين شمس) [٤١] يدلّ على ذلك[٤٢]، في حين أَنَّ ذكر اسم النوبة في ذلك العقد يدلّ على اشتراك النوبيين بصورة من الصور في القتال ضد العرب المسلمين[٤٣]؛ ولكن مع هذا إذا تناولنا الموضوع من جانب آخر واستنادًا إلى حيثيات أُخرى يمكن القول: إنَّ البجة كانت حاضرة مع النوبيين في مقاتلة العرب المسلمين في مصر؛ فهم عنصر واحد؛ أي النوبيين وأهل البجة، على الرغم من عدم حضور اسم البجة؛ فهم يتشابهون في أشكالهم، وأجسامهم، وألوانهم، وأَنَّ العرب لم يكونوا يميزون بينهم، وظلوا غير عارفين بهم إلَّا بعد عشر سنوات من فتح مصر؛ إذ أشار ابن عبدالحكم إلى ذلك في معرض حديثه عن سعد بن السرحﷺ[٤٤]؛ إذ بعد انصرافه من غزو النوبة سنة (٣١هـ/٦٥٢م)، وتوقيع معاهدة اليقط شاهد العرب الفاتحين لأول مرة عناصر البجة، وهم قد تجمعوا لَهُ على شاطئ النيل، وسأل عنهم فأخبر بمكانهم؛ فهان عليه أمرهم[٤٥].

وأشار المقريزي (ت٨٤٥هـ) إلى رواية يفهم منها ما يفهم من رواية ابن عبدالحكم (ت٢٥٧هـ) قال فيها: "عندما سَأَلَ عبدالله بن سعد عن شأنهم أخبر أَنْ ليس لهم ملك يرجعون إليه"[٤٦].

وعلى هذا فالفهم العام للروايتين يدور حول أَنَّ العرب المسلمين لم يكن ليعيروا أهمية لقبائل البجة وعرفوا حقيقة أمرهم وضعفهم؛ مِمَّا هان عليهم أمرهم، ولم يفكروا بإرسال حملات إليهم، ولكن هل أَنَّ الواقع التاريخي ينسجم مع هذا الفهم العام الذي خرجنا به، يبدو أَنَّ الأمر مختلف، ولاسِيَّمَا إذا وقفنا عند رواية ابن حوقل (ت٣٦٧هـ)[٤٧]، التي تشير إلى أَنَّ عبدالله بن سعدﷺ في سنة (٣١هـ) عندما فتح أسوان التي عبر إليها من الحجاز وكانت

مدينة قديمة وقهر من كانَ في الصعيد كانَ فيها من فراعنة البجة وغيرهم أسلم أكثر أهل البجة، مظهرين الشهادتين، ودانوا في بعض الفرائض، وضبطوا بعض شرائط الإسلام.

ولكن مع هذا فيبدو أَنَّ هناك نوعًا من الخلط والضبابية في رواية ابن حوقل بشأَن إسلام أهل البجة؛ إذ لم تردّ أية إشارة من هذا القبيل عند ابن الحكم (ت٢٥٧هـ)، والبلاذري (ت٢٧٩هـ)، والمقريزي (ت٨٤٥هـ)، والذين تحدثوا عن صلح النوبة، والذي يشمل أهل البجة أو لم يرد اسمهم فيه، ثمَّ أَنَّ إسلام البجة سنة (٣١هـ) الذي أشار إليه ابن حوقل (ت٣٦٧هـ)، بقولهِ: "البجة كانت أمة تعبد الأصنام، وما استحسنوه إلى سنة ٣١هـ"، وأضاف: "فأسلم أكثر البجة"[٤٨]، يتعارض مع ما أشارت إليه بعض المصادر التي تحدثت عن هذه القبائل في القرن الثالث الهجريّ ومنهم اليعقوبي (ت٢٨٤هـ)[٤٩] من أَنَّهم كانوا يعبدون الأصنام، فكيف إذا أَنَّهم اسلموا في بداية الفتح ثمَّ عادوا إلى الوثنية بعد قرنين من إسلامهم؟

وصفوة القول: إنَّ تاريخ البجة يكتنفه الغموض؛ بسبب عدم العناية بتلك القبائل بتدوين تاريخيها من ناحية، وعدم تعرض المؤلفين المسلمين لذكر تاريخها من ناحية أُخرى.

وإنَّ أوّل غارة شنتها البجة على حدود مصر الجنوبية عند أسوان كانَ في سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م) في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ)، وأَنَّ المسلمين صدوا تلك الغارة، والدليل على ذلك ما ابرم من اتفاقية بين الطرفين التي عقدها معهم عبدالله بن الحباب السلولي[٥٠]، والتي ذكر فيها أَنَّ لَهُ من البجة ثلثمائة بكر (إبل صغيرة) في كُلّ عام، وحين ينزلون الريف مجتازين غير مقيمين، ولا يقتلوا مسلمًا ولا ذميًا، فإنْ قتلوه فلا عهد لهم، ولا يؤوا عبيد المسلمين، وَأَنْ يردوا إذا وقعوا في أيديهم إذا وقعوا في أيديهم[٥١].

إنَّ تلك الغارة لم تذكر الدوافع في قيامها، ورُبَّما كانَ الهدف منها السلب والنهب، أو رُبَّما يرجع إلى الاختلاف في المعاملات التجارية بين البجة وأهالي أسوان؛ لقربهم منهم، وعلى أية حال فإنَّ تلك الاتفاقية ضمنت للمسلمين تأَمين حدودهم الجنوبية المطلة على الحدود الشرقية[٥٢].

وقد استمرت تلك العلاقات والمعاملات بين البجة والعرب المسلمين بقرابة قرن من الزمن؛ إذ كانت تتردد بعض الجماعات البجاوية لقضاء كثير من المصالح التي تتطلبها قرب بيئة حضارية زاخرة بالحياة والحيوية من بيئة أُخرى فقيرة[٥٣]، وأَنَّ المسلمين في إقليم أسوان كانوا مستظهرين على من جاورهم من النوبيين والبجة، وعلى الرغم من تلك العلاقات

التي تظهر الصفاء في المعاملة الحسنة، إلَّا أَنَّ أهل البجة كانَ يتخلل في نفوسهم العداء ضد العرب[٥٤]؛ إذ لم تمضِ سنة على إنهاء حرب حكم النابغي[٥٥] على البجة حتّى عادت إلى شن الغارات من جديد على جهة أسوان، وكثر إيذائهم للمسلمين؛ فرفع ولاة الأمور في أسوان خبرهم إلى الخليفة المأمون سنة (٢١٦هـ/٨٤١م)؛ فجرّدَ إليهم بقيادة عبدالله بن الجهم، وكان لَهُ معهم وقائع انتهت بمواعدتهم وعقد صلح جيد بينه وبين ملكهم (كنون بن عبدالعزيز[٥٦]) أشار إلى شروطه المقريزي (ت٨٤٥هـ) بالآتي[٥٧]:

١. أَنْ يكون سهل بلاد البجة وجبلها من منتهى حَدّ أسوان من أَرض مصر إلى حَدّ ما بين دهلك وباضع ملكًا لأمير المؤمنين.
٢. أَنْ يؤدي ملك البجة الخراج في كُلّ عام مائة من الإبل، أو ثلثمائة دينار لبيت المال.
٣. إنْ قتل أحد البجة أحد من المسلمين حرًا أو عبدًا برأت منهُ ذمة المسلمين ودمه.
٤. إذا دخل أحد من المسلمين بلاد البجة تاجرًا، أو مقيمًا، أو مجتازًا، أو حاجًا، فهو آمن حتّى يخرج.
٥. على البجة إذا نزلوا ريف صعيد مصر تجارًا أو مجتازين لا يظهرون سلامًا، ولا يدخلون القرى أو المدن.
٦. على البجة أَنْ لا يمنعوا المسلمين وأهل ذمتهم من الدخول في بلادهم للتجارة فيها برًا وبحرًا، ولا يقطعوا عليهم الطريق ولا يخفوا السبيل ولا يسرقوهم.
٧. على البجة أَنْ لا يهدموا شيئًا من المساجد التي بناها المسلمون بصنجة[٥٨] وهجر.
٨. أَنْ يقيم كنون بن عبدالعزيز بريف مصر وكيلًا يفي للمسلمين شرط من دفع الخراج وردّ ما أصابه البجة للمسلمين من مال ودم.
٩. على كنون أَنْ يدخل أعمال أمير المؤمنين بلاد البجة لقبض صدقات من أَسلم منهم.

ويبدو من هذه الشروط التي احتواها الاتفاق أو العقد أَنَّ بلاد البجة لأول مرة أصبحت تحت نفوذ دولة المسلمين؛ بدليل فرض الخراج عليها، عدم التعرض للأفراد الذين يجتازون البلاد للحج، والتجارة، والإقامة بأذى، فضلًا عن جمع صدقات من أَسلم من البجة، وهذا بطبيعة الحال يؤشر إلى أَنَّ الإسلام بدأَ ينتشر في تلك البلاد، وأَنَّ المسلمين بدأوا يقيمون بها، إلَّا أَنَّ الأمور ما لبثت أَنْ عادت إلى حالة التأزم بعد خمسة عشر عامًا، وعاود أهل البجة شن الغارات من جديد على مدن صعيد مصر؛ فتوجه إليهم ابن الجهم للمرة الثانية في عام (٢٣٢هـ/٨٤٧م) في عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧م)؛ لردهم عن إيذاء المسلمين من أهل مدينة أنبو[٥٩]، الذين تعرضوا لهجوم البجة[٦٠].

ولم يكتفِ البجاويون بالغارات، بل تبعوها بالتحلل من أداء ما كانَ يؤدونه من معادن الذهب بأرضهم[٦١]، وقطعوا ما كانَ يؤدونه من الخُمس من الذهب، والفضة، والجوهر الذي يُستخرج[٦٢]، فضلًا عن هذا فإنَّهم امتنعوا عن أداء ما نصت عليه المعاهدة بينهم وبين المسلمين من أتاوات في كُلّ سنة[٦٣]، كانَ يتخلل ذلك بعض القرى مثل أسنا[٦٤]، وكانت النتيجة أَنْ فَرَّ أهل الصعيد من أوطانهم؛ خوفًا منهم[٦٥]، وعندما وصلت الأخبار إلى الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) أرسل لحربهم مُحَمَّد بن عبدالله السقمي، وسأله أَنْ يختار رجال أشداء؛ لصعوبة المسالك؛ فخرج إليهم من منصور في عِدَّة قليلة ورجال منتخبون، لا يتجاوز عددهم الألف ما بين فارس وراجل، وكان للقبائل من ربيعة ومضر واليمن المقيمين في طريقه إسهامٌ فاعلٌ في ذلك؛ إذ أمدوه بثلاثة آلاف رجل من كُلّ بطن ألف رجل[٦٦]، وأنضم إليه جميع ما كانَ يعمل من المعدن؛ فأصبح معه قوم كثيرون من المتطوعة[٦٧]؛ حتّى بلغت عدته نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين فارس وراجل[٦٨]، وأوغل بهم في بلاد البجة حتّى قاربَ مدينة دنقلة وشاع خبر قدومه إلى أقصى بلاد السودان[٦٩].

وعلى أية حال فإنَّ العلاقة يمكن أَنْ توصف بأَنَّها كانت مضطربة أسهمت فيما بعد، بعد تلك الحملة التي قادها القمي إلى عقد الصلح، وكفل ذلك الصلح وقف الغارات على الصعيد مُدّة من الوقت استطاع المسلمون العرب من مواصلة العمل في مناجم الذهب والمعادن من دون خوف من تعرض البجة لهم، واجتذبت حالة السلم تلك جماعات عربية أُخرى للبحث عن الثروة، وكان من نتيجته مخالطة أهل البجة وإسلام إعداد كبيرة من رجالاتهم والتزاوج منهم[٧٠].

ويبدو لنا من خلال تعرض أهل البجة المتكرر لمدن الصعيد المصري أَنَّ البجاويين لم يكن ليغادروا ما اعتادوا عليه من حالات التمرد والغارات المصحوبة بالنهب، والسلب، والإفساد، التي تعكس حالة البيئة التي يعيشون فيها.

رابعًا: علاقة البجة بالدولة الطولونية (٢٥٤-٣٥٥هـ/٨٦٨-٩٦٩م):

عقب تأسيس الدولة الطولونية في مصر عام (٢٥٤هـ/٨٦٨م) على يد أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠م) [٧١] ظهر رجل بالصعيد يدعى عبدالحميد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويكنى بابي عبدالرحمن العمري[٧٢]، قدم إلى مصر، وسمع منهُ النَّاس الحديث، ثمَّ غادرها إلى القيروان، ومضى بها وقت ، ثمَّ عاد إلى مصر عام (٢٤١هـ/٨٥٥م)، وكان عارفًا بالفقه، والأدب، والشعر، والنجوم، والفلسفة، وما أَنْ بلّغ خبر المعدن وإشارة النَّاس إلى التبر قام بشراء العبيد للعمل بالمعدن، ثمَّ اتجه إلى أسوان

على سبيل التجارة، ونزل بها، وجالس شيوخها وجاراهم العلم[٧٣]، وبعد أَنْ كثر المسلمون في المعدن اختلطوا بالبجة، وظهر التبر، وكثر المشتغلون به[٧٤].

اتجه العمري إِلى أَرض المعدن، ونزل على حي من مضر، وكان أَنْ حدث خلاف بين مضر وربيعة؛ بسبب قتل رجل من مضر، وكان اجتماع الفريقين من القبيلتين من دون دعوة العمري سببًا في غضبه ورحيله عنهم[٧٥]، ويبدو أَنَّهُ – أي العمري – كانَ ذا حظوة لديهم؛ إذ إِنَّ رحيله لم يكن يسرهم؛ فلحقوه، وأعادوه، واسترضوه، ولكنه شرط عليهم أَنْ لا يفعلوا عملًا إِلَّا بأمره؛ فوافقوا على ذلك، وكان ذلك مدعاة لأنْ يجعل منها بيعة في أعناقهم؛ فأغار الجميع إليه، وأخذ بهم إِلى أَرض المعدن مِمَّا يلي جنوب البجة، ثمَّ أوغل في بلاد البجة وسيطر عليها، ودان لهم أهلها حتّى أدوا لَهُ الجزية[٧٦]، بعد أَنْ أرغمهم على ذلك بالقوة بعد قيامهم بهجوم على مصلى في يوم العيد في جبل المقطم[٧٧] من ناحية جبل الزمرد، وهو من جبال البجة الذي يتصل بجبل المقطم[٧٨]؛ إذ كبسوا النَّاس في مصلاهم وقتلوهم، ورجعوا من حيث جاءوا سالمين؛ ولكن العمري كمن لهم وأوقع فيهم، وقتل رئيسهم ومن معه[٧٩]، وأصبح بعد ذلك من عادة الطولونيين وغيرهم من أمراء مصر أَنْ يجعلوا على سفح جبل المقطم بالموضع المعروف بالجيش جيشًا كثيفًا؛ مراعيًا للناس حتّى ينصرفوا من عيدهم في كُلّ عيد[٨٠].

بعد أَنْ ثبت العمري إقدامه في بلاد البجة وأرض المعدن واجهته مشكلة الحصول على المياه لندرتها؛ إذ كانَ يحصل عليها من النوبيين مقابل التبر؛ فأخذ أصحابه يفتشون ويبحثون عن مصدر للماء فوجدوه في بلدة قريبة تدعى مقرة[٨١]؛ ولكن النوبيين لم يسمحوا لَهُ ولرجاله بورود الماء[٨٢]، وقبضوا على بعض جماعته؛ فسار يطلب خلاصهم بعد أَنْ راسلهم وتلطف منهم؛ ولكن النوبيين امتنعوا من ذلك، وقتلوا من الأسرى من أصحابه؛ فكان ذلك سببًا في محاربتهم، تخريب ديراهم، ثمَّ سبى منهم الكثير حتّى يُقال إِنَّ الرجل من أصحابه كانَ يبتاع الحاجة من الزيات والبقال بنوبي أو نوبية؛ لكثرتهم[٨٣].

وعلى الرغم من النتائج الطيبة إلي حققها العمري على إِثر نجاح حملاته في بلاد البجة والنوبة فإِنَّ ابن طولون بدأَت تساوره المخاوف والشكوك من جهة العمري، بعد أَنْ ذاع صيته في الصعيد وبلاد النوبة، وخاف أَنْ يدفع به طموحه إِلى الاستقلال عن الدولة، ولاسِيَّمَا أَنَّهُ يمتلك من أدوات التمرد ما يمكنه من ذلك، وهي: المال والرجال؛ فهو صاحب مناجم الذهب، وقائد لعناصر عربية ساخطة، وعناصر بجاوية تهوى القتال[٨٤]؛ فأرسل إليه جيش بقيادة أحد رجاله، ويدعى شعبة بن حركان البابلي، الذي قدم على العمري الذي طلب

منهُ أَنْ يتمهل قليلًا حتّى يرسل حقيقة الأمر إلى ابن طولون من أَنْ تلك الشكوك لم تكن في محلها، ولم تكن إلَّا ظنون غير صحيحة، وما خروجه في تلك البلاد وحربه عليها إلَّا من أَجل القضاء على الفساد ومحاربة أعداء الإسلام، مدللًا لَهُ في ذلك من أَنَّهُ لم يؤذِ مسلمًا أو ذميًا(٨٥)؛ ولكن شعبة رفض ذلك؛ فوقعت الحرب بين الطرفين، وانتهت بهزيمة شعبة(٨٦)، وبعد ذلك الانتصار سار وفرض سيطرته أكثر مِمَّا كانَ عليه، وفي عِدَّة أماكن من أَرض المعدن وربيعة(٨٧)، وبلغت قوته على ما يزيد عن مائة ألف من رجال القبائل المختلفة، وصارت البجة محط أنظار التجار؛ إذ تحمل إليها الأحمال من أسوان وغيرها(٨٨)، أغاض ذلك ابن طولون وأمر بمنعه؛ ولكن العمري كتب لَهُ أَنَّهُ في مائة ألف مقاتل أو يزيدون؛ فترك ابن طولون اعتراضه؛ ولكن الأمور سارت باتجاه معاكس بالنسبة للعمري؛ فقد أخذت الأمور تسوء في أَرض البجة؛ فقد حدثت المنافسات والمنازعات بين العرب أنفسهم؛ مِمَّا انعكس سلبًا على تحالفاته(٨٩)؛ الأمر الذي شجع بن طولون للتخطيط لقتله؛ فاغتيل على يد رئيس من مضر يعرف بمحمد بن هارون؛ ردًا على مقتل رئيس قبيلة ربيعة أشهب(٩٠)، وبعد مقتله حمل رأسه إلى أحمد بن طولون مع غلامين من غلمانه، يزعم أَنَّهم قتلاه؛ لأَنَّهم أرادوا منهُ منزلة وقرب(٩١)؛ فذم ابن طولون ذلك الفعل، وأمر بضرب أعناقهم(٩٢)؛ وبذلك انتهت قصّة العمري، ذلك المغامر الجريء، الذي حاول أَنْ يقيم أوّل إمارة عربية مستقلة في بلاد البجة؛ ولكن العمري لم يمتد به العمر ليحقق ذلك(٩٣).

وبعد هذا الاستعراض لعلاقات الدولة الطولونية مع البجة فإِنَّهُ يبدو أَنَّ هذا الرجل المغامر لم يكن ليأتي إلى البجة والنوبة، بتكليف من أحمد بن طولون؛ بدليل الوقائع التاريخية التي حصلت، فضلًا عن أَنَّ وصول العمري إلى مصر كانَ قبل قيام الدولة الطولونية، وكان ذلك في سنة (٢٤١هـ/٨٥٥م)، ثمَّ أَنَّهُ دخل أَرض المعدن بعد ذلك بمدة قصيرة(٩٤)، في حين أَنَّ أحمد بن طولون وصل إلى مصر في ٢٣ رمضان سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م)، وأقام دولته هناك(٩٥).

الخاتمة

وفي الختام لابُدّ من عرض أهم النتائج البحث التي توصلت إليها:

١. إتباع البجة النظام القبلي في تنظيم شؤون الحكم.
٢. أفاد العرب من نظم الوراثة في الحكم التي كانت سائدة عند أهل البجة؛ مِمَّا ساعدهم على وراثة حكم المنطقة، وساعدهم ذلك على نشر الفكر والثقافة العربيّة في بلاد البجة.

٣. إنَّ قبائل البجة كثيرًا ما كانت تختلف وتتنازع فيما بينها؛ لغرض الهيمنة والسيطرة على المناطق.
٤. إنَّ عقد الأمان الذي عقده ابن الجهم مع البجة في سنة (٢١٦هـ/٨٤١م) مثلت بنوده فتح بلاد البجة على مصر عليها لاستقرار العرب.
٥. إنَّ العمري كانَ من أهم الشخصيات وأقواها التي أقرت السّلام بالمنطقة وحماية حدود الدولة الإسلامية.

Abstract

The Political Manifestations of the Country of the Beja

Keywords: politics, country of the Beja.

Research thesis from the PhD thesis
Prof. Ahmed Matar Khudair PhD student
University of Diyala / colleg of Education for Human Sciences
Wa'am Assem Ismail

The continent of Africa is one of the most important continents in the world because of its great human and material resources and its diverse population structures in many parts of the continent. But it may be imagined by its first view of the Beja region, which is part of this continent, Which has been free of human activity and its routines. In fact, this region has witnessed a remarkable and varied activity in various areas of human life, because of the natural qualities that have made it a viable environment for the inhabitants of the Beja to live their lives.

الهوامش

(١) المقريزي، تقي الدِّين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ٣٥٨/١؛ وينظر: ابن حوقل، أبو قاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٩٢م)، ص٥١.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ١٩٢/١-١٩٣.

(٣) الخطط، ج١، ص٣٥٩.

(٤) هجر: وتعرف أيضًا بأم حجار أو أم هجر، وقد اكتسبت هذه البلدة موقعًا مهمًا ومركز تجاري للقوافل في بلاد البجة، وتميز موقعها بقيامه على المدخل بين حوض النيل وإثيوبيا، وهذا الأمر جعل القوافل تتخذه منفذًا لها بين تلك البلد وساحل البحر الارتيري في مختلف موانئه من مصوع، وياضع، وسواكن، وغيرها. شاطر، بصيلي، معالم تاريخ سودان وادي النيل، (القاهرة، ١٩٥٥م)، ص٢٣-٢٤.

(٥) الخطط، ٣٥٨/١.

(٦) المقريزي، الخطط، ٣٦٣/١.

(٧) علوة: وهي إحدى ممالك النوبة، وهي أعمر بلادها، وهي ناحية لها قرى متصلة لها مساحات من الأرض، واسعة تكثر فيها الأمطار، كما يتشعب نهر النيل بفروع كثيرة فيها، كما أَنَّ فيها جيش عظيم، اليعقوبي، البلدان، ١٢٤-١٢٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ١٦١/١؛ الدمشقي، نخبة الدهر، ص٢٦٨.

(٨) الخطط، ٣٦٣/٢.

(٩) تاريخ اليعقوبي، ١٩٢/١-١٩٣.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ١٩٢/١-١٩٣.

(١١) اليعقوبي، تاريخ، ١٩٢/١-١٩٣.

(١٢) اليعقوبي، تاريخ، ٣٣٦/١.

(١٣) صورة الأرض، ص٥٤.

(١٤) الخطط، ٣٥٨/١.

(١٥) مُحَمَّد عوض، السودان الشمالي سكانه وقبائله، (القاهرة، ١٩٥١م)، ص٣٨.

(١٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٥٧.

(١٧) مُحَمَّد عوض، السودان الشمالي، ص٣٨.

(١٨) الخطط، ٣٥٩/١.

(١٩) الخطط، ٣٥٩/١.

(٢٠) عبدالعظيم رمضان، الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص٣٠٧.

(٢١) الحراب: سلاح أهل البجة، وتسمى هذه الحراب بالحراب السباعية، مقدار طول الحديدة ثلاثة أذرع، والعود أربعة أذرع؛ وبذلك سميت سباعية، والحديدة في عرض السيف لا يخرجونها من أيديهم إِلَّا في بعض الأوقات، وصناع تلك الحراب نساء. المقريزي، الخطط، ٣٥٩/١.

(٢٢) الخطط، ٣٥٩/١.

(٢٣) المقريزي، الخطط، ٣٦٣/١.

(٢٤) المقريزي، الخطط، ٣٦٤/١.

(٢٥) مصطفى مسعد، البجة والعرب، ص٣٩.

(٢٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٥٥.

(٢٧) المقريزي، الخطط، ٣٦٣/١.

(٢٨) المقريزي، الخطط، ٣٦٣/١.

(٢٩) المقريزي، الخطط، ٣٦١/١.

(٣٠) المقريزي، الخطط، ٣٦١/١.

(٣١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٥٦.

(٣٢) المقريزي، الخطط، ٣٥٩/١.

(٣٣) اليعقوبي، البلدان، ص٣٣٦.

(٣٤) الطبريّ، مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، (بيروت، ١٩٩٧م)، ٣/٢٠٥.

(٣٥) مُحَمَّد الحويري، أسوان في العصور الوسطى، ط٢، (القاهرة، ١٩٩٦م)، ص٦١.

(٣٦) المقوقس: البطرك المقوقس كيرس، الحاكم البيزنطي لمصر في مُدّة التحرير الإسلامي لمصر. معلوف، لويس، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٦٦م)، ص٥٠٨.

(٣٧) الواقدي، أبو عبدالله مُحَمَّد بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)، فتوح الشام، (بيروت، د.ت)، ٢/٢٧.

(٣٨) بلبيس: هي موضع قرب مصر، وسميت بأرض حاشان، وفيها نزل نبيّ الله يعقوب عليه السلام على ولده يوسف عليه السلام. المقريزي، الخطط، ١/٣٣٩.

(٣٩) فتوح الشام، ٢/٥٨٠.

(٤٠) المقريزي، الخطط، ١/٣٦٠.

(٤١) عين شمس: اسم لمدينة في مصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، ياقوت، معجم البلدان، ٤/١٧٨.

(٤٢) كرم الصاوي باز، مصر النوبة في عصر الولاة، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ٢٠٠٦)، ص٢٧.

(٤٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٥٣.

(٤٤) هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن جذيمة بن مالك الأشعري، وكان أَسلم قديمًا، وكان يكتب للرسول ﷺ الوحي، ولاه الخليفة عثمان رضي الله عنه الجند، والصّلاة مع الخراج في مصر. ابن سعد، أبو عبدالله مُحَمَّد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: عبدالعزيز عبدالله السلومي، مكتبة الصديق، (الطائف، د.ت)، ١/٤٤٧-٤٤٨.

(٤٥) الخطط: ١/٣٦٠.

(٤٦) ابن عبدالحق، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله ابن الحكم القريشي (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: عبدالمنعم عامر، (القاهرة، ١٩٩١م)، ص١٨٩؛ والخطط: ١/٣٦٠؛

(٤٧) صورة الأرض، ص٥٠-٥١.

(٤٨) صورة الأرض، ٥٠-٥١.

(٤٩) البلدان، ص٣٣٧.

(٥٠) هو عامل الخراج في مصر عُيِّنَ من لدن الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك، وكان من موالي قبيلة سلول القيسية. المقريزي، تقي الدِّين بن علي (ت٨٤٥هـ)، البيان والإعراب عَمَّا بأرض مصر من الأعراب، تحقيق: عبدالمجيد عابدين، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص٢٢.

(٥١) الخطط، ١/٣٦٠.

(٥٢) مُحَمَّد الحويري، أسوان في العصور الوسطى، ص٦٢.

(٥٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٥١.

(٥٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٥١.

(٥٥) حكم النابغي: رجل من قبيلة عيلان، وكان ذا يسار وخير، استنجد به أهل أسوان ضد البجة، وشكوا وطلبوا إليه أَنْ يكيفهم شر أُولئك وسار معهم سنة (٢١٢هـ)، وغزا البجة، وظل يحاربهم حتّى استرجع السبية بعد أَنْ قام في بلادهم ثلاث سنين. مصطفى مسعد، البجة والعرب، ص٢٩.

(٥٦) المقريزي، الخطط، ٣٦٣/١؛ وينظر نص العقد: الملحق (٢).

(٥٧) الخطط، ٣٦٣/١.

(٥٨) صنجة: هي محطة لها أهميتها على مفترق طرق القوافل بين بور سودان ونهر عطبرة. الشاطر بصيلي، تاريخ وحضارات السودان، ص١٥٨.

(٥٩) أنبو: هي مركز أسوان. الشاطر بصيلي، تاريخ وحضارات السودان، ص١٥٣.

(٦٠) الشاطر بصيلي، تاريخ وحضارات السودان، ص١٥٣.

(٦١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، (القاهرة، ١٣١٨هـ)، ص٢٤٠.

(٦٢) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفدا عبدالله، ط٢، دار الكتب العلميّة، (بيروت، ١٩٩٥م)، ٧٧/٧.

(٦٣)ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري أبو المحاسن جمال الدِّين (ت٨٧٤هـ/٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، (مصر، د.ت)، ٢٩٥/٢.

(٦٤) أسنا: مدينة بأقصى صعيد مصر وليس وراءها إِلَّا أسوان، ثمَّ النوبة، وهي على شاطئ النيل من الجانب الغربي الغربي، وهي مدينة عامرة، طيبة، كثيرة النخل، والبساتين، والتجارة. ياقوت، شهاب الدِّين أبو عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م)، ١٨٩/١.

(٦٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٩٦/٢.

(٦٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٥٣.

(٦٧) الطبريّ، تاريخ، ٢٠٥/٩.

(٦٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٤٠.

(٦٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٩٧/٢.

(٧٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٥٤.

(٧١) أحمد بن طولون: أمير مصر، ومؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام، كانَ والده أحمد المماليك الأتراك، بنى مدينة القطائع عاصمة لَهُ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٧٣/١؛ والزركلي، الأعلام، ١٤٠/١.

(٧٢) البلوي، عبدالله بن عمير بن محفوظ (ت منتصف القرن الرابع الهجريّ)، سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: مُحَمَّد كُرد علي، (دمشق، ١٣٥٨هـ)، ص٦٤. وعبدالرحمن العمري: ذكر اسمه بأشكال مختلفة عند المؤرخين؛ فقد ورد اسمه عند ابن خلدون، عبدالرحمن بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر،

(بيروت، ٢٠٠١)، ٦٤٦/٤ بـ(عبدالحميد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر)، وورد عند المقريزي، المواعظ، ١٩٦/١ بـ(أبي عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحميد العمري)، وورد في المقتفى الكبير، ٤٠٣/٤، بـ(عبدالله بن عبدالحميد بن عبدالله الناسك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عبيد الله بن عمرو بن الخطاب).

(٧٣) المقريزي، تقي الدِّين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمود البعلاوي، (بيروت، ١٩٩١م)، ٤٠٤/٤.

(٧٤) المقريزي، الخطط، ٣٥٩/١.

(٧٥) شاطر البصيلي، تاريخ وحضارات السودان، ص١٦٢.

(٧٦) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٦٤.

(٧٧) المقريزي، الخطط، ٣٥٩/١.

(٧٨) الهمداني، أبو بكر أحمد بن مُحَمَّد بن أبي عثمان الحازمي (ت٥٨٤هـ)، مختصر البلدان، (ليدن، ١٣٠٢هـ)، ص٥٩.

(٧٩) البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص٦٤.

(٨٠) المقريزي، الخطط، ٣٥٩/١.

(٨١) مقرة: وهي مدينة صغيرة وبها مزارع وحبوب، وأهلها يزرعون الكتان، وبين مقرة وطينة مرحلة، وبين طينة وبجاية ست مراحل، أهلها قوم من بني ضبة، وبها قوم من العجم، ولها حصون كثيرة. الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٦.

(٨٢) المقريزي، المقفى الكبير، ٤٠٥/٤.

(٨٣) المقريزي، المقفى الكبير، ٤٠٥/٤.

(٨٤) عطية القوصي، دولة الكنوز الإسلامية، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٦) ص٣٣-٣٤.

(٨٥) ابن خلدون، تاريخ، ٦٤٧/٤.

(٨٦) البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص٦٦.

(٨٧) ابن خلدون، تاريخ، ٦٦/٤-٦٧.

(٨٨) المقريزي، الخطط، ٣٦١/١.

(٨٩) المقريزي، المقفى الكبير، ٤١٣/٤-٤١٤.

(٩٠) المقريزي، المقفى الكبير، ٤١٤/٤.

(٩١) البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص٦٧.

(٩٢) البلوي، سيرة احمد ابن طولون، ص٦٧.

(٩٣) ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (ت٦٧٣هـ)، المغرب في حلي المغرب، تحقيق: زكي حسن وسيد الكاشف، (القاهرة، ١٩٥٣)، ص٩٤.

(٩٤) المقريزي، المقفى الكبير، ٤٠٤/٢.

(٩٥) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٦.

المصادر والمراجع

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):
- فتوح البلدان، (القاهرة، ١٣١٨هـ).
- البلوي، عبدالله بن عمير بن محفوظ (ت ق ٤هـ):
- سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: مُحَمَّد كُرد علي، (دمشق، ١٣٥٨هـ).
- ابن تغري بردي، يونس بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر دار الكتب المصرية، (مصر، د.ت).
- ابن حوقل، أبو قاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م):
- صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٩٢م).
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠١م).
- المقدسي، مُحَمَّد بن أحمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م):
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق، ١٩٨٠م).
- المقريزي، تقي الدِّين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة، ١٩٦٣م).
- الواقدي، أبو عبدالله مُحَمَّد بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م):
- فتوح الشام، (بيروت، د.ت).
- ياقوت، شهاب الدِّين أبو عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):
- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧م).
- اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب (ت٢٨٤هـ):
- تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

- ثانيًا: المراجع الثانوية:

- الشاطر بصيلي:

- تاريخ وحضارات السودان الشرقي الوسط، المكتبة العربيّة، (القاهرة، ١٩٧٢م).
- تاريخ وحضارات السودان الوسطى، (القاهرة، ١٩٨٧م).

- عبدالعظيم رمضان:

- الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٩م).

- مُحَمَّد عوض:

- السودان الشمالي سكانه وقبائله، (القاهرة، ١٩٥١م).